

الدرس 14

كسبقات الرواة، ومواليدهم ووفياتهم، وأحوالهم، وأحوالهم

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف مفهوم طبقات الرواة.
- 2- أن أدرك أهمية معرفة تاريخ الرواة.
- 3- أن أميز بين أحوال الرواة.
- 4- أن أقدر السابقين الأولين من الصحابة والتابعين والعلماء، وأوقرهم وأترضى عنهم.

تمهيد

المطلع على مباحث علم مصطلح الحديث يدرك عناية أهله بمختلف الجوانب المتعلقة بحياة الرواة، ومن ذلك اهتمامهم بمعرفة طبقات الرواة، ومواليدهم، ووفياتهم، وأوطانهم، وأحوالهم، فما هي ثمرة العناية بهذه المباحث؟ وما علاقتها بقبول الحديث أو رده؟

المتن

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله -:

وَمِنْ الْمُهِمِّ: مَعْرِفَةُ طَبَقَاتِ الرُّوَاةِ وَمَوَالِيدِهِمْ، وَوَفَايَتِهِمْ، وَبُلْدَانِهِمْ، وَأَحْوَالِهِمْ: تَعْدِيلًا، وَتَجْرِيحًا، وَجَهَالَةً.

الفهم

الشرح:

مواليدهم: جمع ميلاد؛ كمفتاح ومفاتيح، وهو كالمولد بمعنى وقت الولادة.

استخلاص المضامين:

- أبين المقصود بمعرفة أحوال الرواة.

التحليل

أولاً: طبقات الرواة

أ- الطبقة لغة: القوم المتشابهون «وطبقات الناس كل طبقة طبقت زمانها» [لسان العرب، ابن منظور، 211/10].

ب- الطبقة في اصطلاح المحدثين: عبارة عن جماعة اشتركوا في السن ولقاء المشايخ.

وقد يكون الشخص الواحد من طبقتين باعتبارين، كأنس بن مالك رضي الله عنه، فإنه من حيث ثبوت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم يعد في طبقة العشرة، مثلاً، ومن حيث صغر السن يعد في طبقة من بعدهم، فمن نظر إلى الصحابة باعتبار الصحبة جعل الجميع طبقة واحدة، كما صنع ابن حبان، وغيره، ومن نظر إليهم باعتبار قدر زائد، كالسبق إلى الإسلام، أو شهود المشاهد الفاضلة، جعلهم طبقات، وإلى ذلك جنح صاحب «الطبقات» أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي، وكتابه أجمع ما جمع في ذلك.

وكذلك من جاء بعد الصحابة، وهم التابعون: من نظر إليهم باعتبار الأخذ عن بعض الصحابة فقد جعل الجميع طبقة واحدة، كما صنع ابن حبان، ومن نظر إليهم باعتبار اللقاء قسمهم، كما فعل محمد بن سعد، ولكل منهما وجه.

ومن المهم عند المحدثين معرفة طبقات الرواة، ومن فوائدها:

- الأمن من تداخل المشتبهين.
- إمكان الاطلاع على تبیین المدلسين.
- الوقوف على حقيقة المراد من العنونة.

ثانياً: أهمية معرفة مواليد ووفيات الرواة وأوطانهم

ومن المهم أيضاً معرفة مواليد الرواة، ووفياتهم؛ لأن بمعرفتها يحصل الأمن من دعوى المدعي للقاء بعضهم، وهو في نفس الأمر ليس كذلك - كما ادعاه - وقد ادعى قوم الرواية عن قوم آخرين، فنظر المحققون في التاريخ، فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم، وبتاريخ الوفاة يعرف كذب من ادعى سماعاً من شخص وهو قد توفي قبل أن يقدر على السماع وأخذ الحديث .

ومن المهم، أيضاً، معرفة بلدانهم وأوطانهم، وفائدته الأمن من تداخل الاسمين إذا اتفقا -لفظاً وخطاً- لكن، افتراقاً بالنسب .

ثالثاً: معرفة الثقات والضعفاء

ومن المهم أيضاً معرفة أحوالهم: تعديلاً وتجريحاً، وجهالة؛ لأن الراوي إما أن تعرف عدالته، أو يعرف فسقه، أو لا يعرف فيه شيء من ذلك .

ومعرفة أحوال الرواة شاملة لكل الرواة باستثناء الصحابة رضوان الله عليهم فهم كلهم عدول .

والثقات منهم على درجات، كما أن الضعفاء أيضاً مراتب، ويترتب على ذلك الاختلاف في الحكم على الحديث، حسب اختلاف درجة الراوي ومرتبته، ويحتاج إليه في أمور كثيرة، سيما عند الترجيح وغير ذلك .

أهتدي وأقتدي

قال القاضي عياض -رحمه الله-: «رحم الله سلفنا من الأئمة المرضيين، والأعلام السابقين، والقدوة الصالحين، من أهل الحديث، وفقهائهم، قرناً بعد قرن؛ فلو لا اهتبالهم بنقله، وتوفرهم على سماعه، وحمله، واحتسابهم في إداعته ونشره، وبحثهم عن مشهوره وغريبه، وتنزيلهم لصحيحه من سقيم، لضاعت السنن والآثار، ولا اختلط الأمر والنهي، وبطل الاستنباط والاعتبار» .

[الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، القاضي عياض، ص 7].

التقويم

- 1- أبين مفهوم طبقات الرواة عند المحدثين .
- 2- أذكر فائدتين من فوائد معرفة طبقات الرواة .
- 3- أوضح أهمية معرفة مواليد ووفيات الرواة وأوطانهم .

الاستثمار

قال الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله -: «ومن أوكد آلات السنن المعينة عليها، والمؤدية إلى حفظها، معرفة الذين نقلوها عن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس كافة، وحفظوها عليه، وبلغوها عنه، وهم صحابته الحواريون الذين وعوها وأدوها ناصحين محسنين، حتى كمل بما نقلوه الدين، وثبتت بهم حجة الله تعالى على المسلمين، فهم خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسوله عليه السلام، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه. قال الله تعالى ذكره: ﴿تَتَمَدُّ رُسُلُ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ آثَرَ السَّجُودِ﴾ [الفتح: 29]».

[الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، 1/2]

- 1- أبين لم كانت طبقة الصحابة أزكى الطبقات وأصحابها عدول ثقات.
- 2- أبرز من خلال النص بعض فضائل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أملأ الجدول بما يناسب - بعد نقله في دفترتي -:

الفضيلة	تجلياتها	أثرها

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم، وأنجز الآتي:

- 1- أبين لم اشترط علماء الحديث في الجرح والتعديل أن يكون صادرا من أهله.
- 2- أوضح الفرق بين «التزكية» المتعلقة بالحكم على عدالة الراوي وبين «الشهادة» من حيث العدد.